

لقاء العدد

# فضيلة الشيخ عبد العزيز بن

## علي الرومي

القاضي الأسبق بمحكمتي جدة والرياض العامة

## أجرى الحوار: حمد بن عبد الله بن خنين

ضيفنا في هذا العدد قاضٍ وابن قاضٍ، فبالرغم من تقاعده الكبير، إلا أن الطموح يحدوه بحصوله على درجة الدكتوراه. عمل ٢٦ عاماً في أكبر محكمتين في المملكة بجدة والرياض فاستفاد من تنوع القضايا واختلافها، فأصبح لديه إلمام بالجانب المعرفي وبأحوال المتقاضين واختلاف توجهاتهم، فكان ذا دراية وإدراك وأهلاً للمسؤولية أمام الله سبحانه، ثم أمام المجتمع والناس. رشح ليكون نائباً لرئيس اللجنة الطبية الشرعية وكسب علاقات وطيدة مع زملائه ومحبيه والعديد من الدعاة وطلبة العلم. طرح في هذا اللقاء عدداً من المقترحات التي تساهم في تيسير إجراءات التقاضي ونادى بتدوين الأحكام ليستفيد منها القضاة وعامة الناس. وتحدث عن سيرة والده في القضاء.

مارس الإمامة والخطابة في عدد من الجوامع، واللقاء المحاضرات وشارك في الندوات وهو عضو في العديد من الجمعيات الخيرية. وصل إلى درجة قاضي استئناف بفضل التقاعد المبكر والانخراط في مجال الاستشارات القضائية والمحاماة لإدراكه بأن المحامي خير من يعين القاضي للوصول إلى الحق. لنترك الحديث مع ابن القضاء فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن علي بن سليمان الرومي سائلين الله تعالى أن ينفع بما يقوله وبالله التوفيق.

## • حدثنا عن النشأة والتعليم؟

- أنا عبدالعزيز بن علي بن سليمان الرومي، ولدت في محافظة المجمعة عام ١٣٨٢هـ ونشأت فيها في بداية حياتي وفي كنف والدي ودرست حتى السنة الثالثة ابتدائي عندما كان والدي قاضياً في محكمة المجمعة ورئيساً لمحاكم سدير وقد ألقيني في ذلك الوقت بحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ثم انتقلت مع والدي إلى محافظة الدلم ومكثت معه مدة سنة واحدة ثم انتقلنا إلى الرياض فأكملت تعليمي الابتدائي في مدرسة الأحنف ابن قيس، ثم التحقت بمعهد إمام الدعوة، بعد ذلك التحقت بكلية الشريعة، ثم درست الماجستير في المعهد العالي للقضاء، وعينت بعد ذلك في عام ١٤٠٨هـ قاضياً في المحكمة الكبرى بجدة على درجة قاضي ب ثم في عام ١٤٢٩-١٤٣٠هـ أكملت دراسة الدكتوراه وبحثي طريق التحقيق لمخطوط نفيس.

## • عملت ٢٦ عاماً في أكبر

## محكمتين بالمملكة جدة

## والرياض

## • من هم أبرز المشايخ الذين درست لديهم؟

- ومن أبرز مشايخي سماحة المفتي عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ وفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان والشيخ عبدالله بن جبرين والشيخ صالح بن فوزان الفوزان. والشيخ فهد الحمين والشيخ عبدالله المطلق والشيخ عبدالرحمن الدرويش والشيخ عبدالعظيم شرف الدين والشيخ عبدالعال عطوه والشيخ أحمد المقصور والشيخ عبدالله الرشيد والشيخ محمد العطوي والشيخ محمد المعيوف والدكتور عبدالله المنصور حيث استفدت منهم كثيراً وغيرهم كثير.

## • من تذكر من زملائك في الدراسة؟

ومن زملائي معالي الشيخ إبراهيم بن شابع الحقييل والشيخ حمود الزيد والشيخ علي المنيع والشيخ صالح الحمين والشيخ خالد الختلان والشيخ الدكتور علي الشهري والشيخ إبراهيم القني والشيخ تيسير الموسى والشيخ عبدالرحمن العجيري والشيخ عبدالعزيز الجدمي والشيخ زيد الحليميد والشيخ الأستاذ الدكتور عبدالله السكاكر والشيخ الدكتور علي الحميد والشيخ

## • المحامي خير من يعين القاضي للوصول إلى الحق

الله تبارك وتعالى، ثم أمام المجتمع والناس، وقد وجدت تبايناً واختلافاً في توجهات الناس وأهدافهم وصدقهم من كذبهم على اختلاف القضايا وتنوعها، وأصبح لي معرفة وإدراكاً بأحوال المتقدمين والمتخاضمين. وتنوع القضايا يفيد القاضي بالجانب المعرفي، وذلك بالرجوع لأمهات الكتب والعناية بالأنظمة المرعية لتطبيق هذه المسألة أو القضية على ما قرره أهل العلم من مضانه، وقد استندت أيضاً كثيراً من هذا الجانب، ثم إنه قد تمر بي مسألة أخرى تشابه المسألة التي تم البحث فيها، فيسهل الحكم فيها بعد إعانة الله وتوفيقه.

كما أنني استندت علاقة طيبة بزملائي وبعض المسؤولين في بعض الدوائر الحكومية وعلاقتي أيضاً ببعض الأخوة من المشرفين على المكاتب التعاونية أو حلقات التحفيظ أو غيرها من الجمعيات، وخلاصة الأمر أنني كسبت علاقة أخوية مع بعض الأخوة، وإن كانت ليست واسعة بسبب عملي الحساس، وخدمتي تقارب ستة وعشرين عاماً استوعبت خلالها كيفية تحرير الدعوى، والسير في القضية والإجراءات المتبعة لكل قضية خاصة أنني عملت في أكبر محكمتين في المملكة هما محكمة جدة الكبرى والمحكمة العامة بالرياض، وهي كافية لتخريج قاضٍ قد وعى وأدرك حجم العمل الذي يقوم به وكيفية الدخول والخروج من القضية وفهمها وإدراك ما تصل إليه قدر الإمكان، والقاضي كلما طال أمده في القضاء أصبح لديه الاستيعاب الكافي لفهم القضايا وبهذا قد يسهل عليه في الغالب الحكم فيها ما أمكن وهو بذلك صقل نفسه على هذه القضايا المتنوعة والقاضي بعد هذه المدة سيكسب خبرة كبيرة وتجربة في ميدان القضاء وعظيمة.

وقد كسبت علاقة مع زملائي القضاة في نفس المحكمة وعلاقات مع بعض المسؤولين وبعض الدعاة وطلبة العلم وبعض الأخوة في الجمعيات المختلفة، كما أنني تعرفت على أخوة فضلاء في الجامع الذي كنت أوم الناس فيه، فقد

الدكتور عبدالعزيز العبد اللطيف والدكتور محمد النجيمي والشيخ أحمد الدهيشي والشيخ أحمد المسعود وإبراهيم النتيقي والشيخ عبدالعزيز العيسى والشيخ إبراهيم الجربوع والشيخ الدكتور سليمان اللحيدان وغيرهم كثير.

### • حدثنا عن عملكم في القضاء؟

• تخرجت من كلية الشريعة عام ١٤٠٤-١٤٠٥هـ وقد تم اختياري ملازماً قضائياً فرفضت ذلك رغبة في إكمال تعليمي فواصلت دراسة الماجستير، ثم تم تعييني في المحكمة العامة في جدة على درجة قاض ب عام ١٤٠٨هـ وبقيت بها قرابة أربعة عشر عاماً وكان يرأسها صاحب الفضيلة الشيخ عبدالمحسن بن عبدالله الخيال، وقد كان نعم الرئيس والعلم والموجه، صاحب الخلق والدين والناصح الأمين، وقد تعلمت منه كثيراً فقد كان منتقناً لعمله مؤدياً لواجبه، ناصحاً للناس بعامة وللقضاة خاصة محافظاً على دوامه. وكان نعم المعين الناصح الصادق وباختصار كان يتصف بالأخلاق الفاضلة وكل من رآه أحبه، كان عادلاً بين القضاة فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وكنت خلال عملي في المحكمة الكبرى بجدة نائباً لرئيس اللجنة الطبية، ثم طلبت النقل إلى محكمة الرياض، فتم ذلك في شهر ذي الحجة من عام ١٤٢١هـ وبقيت بها حتى عام ١٤٣٢هـ، حيث طلبت التقاعد المبكر وأنا على درجة قاضي استئناف.

وقد تم ترقيتي قاضي استئناف من منطقة الباحة في شهر رمضان من عام ١٤٣١هـ ثم في ٢٠/٦/١٤٣٢هـ صدر الأمر السامي بالموافقة على طلب التقاعد، وأسأل الله كما خرجت سالماً في الدنيا أن يخرجني سالماً لا لي ولا علي في الدار الآخرة، وأن يتجاوز عني ويغفر لي ولوالدي ويتوب عليّ ويستتر عليّ في الدنيا والآخرة. وجميع المسلمين والمسلمات.

### • ما الذي خرجتم به بعد تقاعدكم من ميزات؟

- لا شك أن مرفق القضاء من أعظم المرافق مسؤولية أمام

## • حصولي على شهادة الدكتوراة دليل على أن العلم لا يعرف سناً

لديك بيعة على ذلك، فقال لا بيعة لي على ذلك البيعة، حيث أن هذا بيني وبينه فقط، (فظهر لي صدق المدعى عليه في كرمه واحتيال المدعى من دعواه). ولكن لا بيعة على ذلك والقضية والبيانات ترجح كفة المدعى، فسألت المدعى بعض الأسئلة وهي كما يلي: متى أقرضت المدعى عليه وفي أي وقت وهل هناك أحد حضر عندما سلمته هذا المبلغ، فقال: لا لم يكن هناك أحد، وهل المبلغ مسلم نقداً أم بشيك، فقال: سلمته نقداً ونوع الفئة، فقال خمسمائة ورقة مائة وفئة خمسين، وسألته هل هناك علاقة بينك وبين المدعى عليه، فقال: لا يوجد أي علاقة بيني وبين المدعى عليه، وإنما أعطيته بناء على الثقة، حيث أعلم أن له عقارات، وليس بيني وبينه صداقة وليس جاراً لي ولا تربطني به أي علاقة سوى الثقة، ثم أجلت الجلسة مدة شهر تقريباً وسألت المدعى نفس الأسئلة، فأجاب بإجابات مختلفة، ولم تكن متطابقة، وكنت أقول للمدعى عليه اتق الله وأعط الرجل حقه، فيغضب المدعى عليه ويقول: والله لا أعطيه شيئاً وإنه كاذب في دعواه وحسبنا الله ونعم الوكيل، ثم لما وثق المدعى بكلامي طلبت العسكري الذي عند الباب وقلت للمدعى: ما رأيك أن تتنازل عن خمسة وعشرين ألفاً ويعطيك الآن المدعى عليه النصف الآخر وقدره خمسة وعشرون ألف ريال بواسطة هذا العسكري. فقال المدعى عليه: لا لن أسلم له شيئاً أبداً، فقلت: تسلم له. فقال المدعى: وأنا متنازل عن نصف المبلغ وأطلب الآن تسليمي النصف الآخر، فحينئذٍ قمت بتسبب الحكم وهو كالتالي تقريباً: فبناء على ما سبق من الدعوى والإجابة وبما أن المدعى أقرض المدعى عليه المبلغ المذكور نقداً ولم يكن هناك أي شاهد على تسليم هذا وشهادة الشاهدين على الإقرار فقط. وبما أن الواجب على المدعى تسليم مثل هذا المبلغ إذا لم يكن هناك شهود بموجب شيك وبما أن في هذا الوقت الذي خربت فيه الذمم لا يقرض الأخ

أحببتهم في الله وهم أيضاً بادلوني هذا الحب، ولا زالت العلاقة بيننا مستمرة والله الحمد والمنة، وأن افتרכת الأجساد فإن القلب معهم.

## • ما أبرز وأهم القضايا التي تناولتموها أثناء عملكم؟

- جميع القضايا التي تحال للقاضي مهمة وهو مسؤول عنها أمام الله تبارك وتعالى، ولكن ربما أن يكون هناك قضايا تحتاج إلى تأمل وبحث دقيق وبحث هذه القضايا في المصنفات وكتب أهل العلم من أهل الاختصاص، وعلى القاضي أن يعتمد على الله جلّ وعلا ويسأله دائماً وأبداً أن يوفقه ويسدده ويهديه إلى الحكم الصحيح. كما أنني أرى أنه على القاضي أن ينظر إلى حال المتخاصمين وكيفية تقاضيهما ومخاصمتهما وألا يكتفي فقط بمجرد القرائن الظاهرة بل ربما يكون هناك أمر باطن قد أخفاه أحدهما وأظهر لك خلاف ذلك لتحكم به فلا بد أن يكون لدى القاضي فراسة وانتباه في أحوال المتخاصمين، وأضرب لذلك مثلاً في قضية عرضت عليّ، حيث تقدم شخص سعودي وادعى على أحد الوافدين ممن بقي في المملكة سنين عديدة فادعى قائلاً: لقد أقرضت هذا الحاضر مبلغاً وقدره خمسين ألف ريال بتاريخ كذا أطلب الحكم عليه بإعادته لي، وأنكر المدعى عليه ذلك جملة وتفصيلاً، فأبرز المدعى بينته وهي إقرار صادر من المدعى عليه بطوعه واختياره، وأنه أقترض من المدعى المبلغ المذكور، وقام بوضع بصمته وتوقيعه، وهناك شاهدان، ويعرض ذلك على المدعى عليه، قال: نعم أصادق على هذا الإقرار، حيث أنني اشتريت بعض المنازل هنا في هذه المدينة التي أسكنها أكثر من أربعين سنة وأراد بعض الناس الاستيلاء عليها، فجاء هذا الحاضر وقال إنني أعمل في الإمارة وسأمنع هؤلاء عنك، ولكن لا بد أن تكتب لي إقراراً بمبلغ خمسين ألف ريال حفظاً لحقي، فكتبت هذا الإقرار ثم ذهب بي إلى مكتب عقاري فوجدنا شخصين فقال لهما: اشهدا أن هذا الحاضر اقترض مني خمسين ألف ريال، فقلت: نعم. فشهدا على ذلك ووقعا عليه، فقلت للمدعى عليه وهل

## • من تولى القضاء فقد ذبح

### بغير سكين

يساعد القاضي في البحث عن المسألة التي يريد البحث فيها حتى يتوصل إلى الحل الأمثل في القضية المنظورة. وعلى الأقل إن لم يحصل ذلك فلو وجد بعض الباحثين في نفس المحكمة لكان خيراً كثيراً.

٣- ضرورة وجود تعاون بين الموظفين والقاضي للمساهمة في معالجة تراكم القضايا وحتى لا يحصل تأخر بجلب الضرر للمراجعين وخاصة ممن يحضر من خارج المدينة. ٤- يلاحظ أنه يتم تعيين المتخرجين من المعهد للقضاء وحصولهم على الماجستير على درجة قاضي ب وأرى أنه لا بد من مزاوتهم للعمل وكتابة تقارير عنهم ومدى صلاحيتهم للعمل من عدمه حسب الأنظمة المرعية وقد اقترح ذلك سابقاً ولا أدري هل عمل بذلك أم لا؟ وكل هذا للمصلحة العامة.

ومن المقترحات أيضاً:

أرى أنه ينبغي أن بدون كل من له القدرة على التدوين من أصحاب الفضيلة القضاة بعض القضايا التي سمعها أو نظرها حتى يستفيد منها الناس عامة والقضاء خاصة، ويذكر الدروس والعبر من هذه القضايا وحكمه فيها.

## • ما هي الأعمال التي مارستها بالإضافة إلى

### عملكم الرسمي؟

• مارست إلى جانب عملي بالقضاء الإمامة والخطابة لعدد من الجوامع في جدة والرياض وإلقاء المحاضرات والندوات كما أنني عضو في جمعية مساعدة الشباب على الزواج في محافظة جدة وعضو لجنة مكافحة التدخين ولي بعض اللقاءات في بعض القنوات الفضائية، كما أنني بصدد كتابة بعض المقالات المختلفة وأسأل الله الإخلاص في القول والعمل.

كما أنني كنت نائب رئيس اللجنة الطبية في المنطقة الغربية. كم أنني بعد التقاعد فتحت باب الاستشارات القضائية والمحاماة لمواصلة العمل خاصة أن المحامي والوكيل الواجب أن يكون خبير من يعين القاضي للوصول

أخاه.. فكيف بشخص لا تربطه فيه أي علاقة أو صداقة أو معرفة وإنما على الثقة بل هو شخص أجنبي ويعلم أن له أموالاً، وحيث حصل اختلاف في الإجابة التي طرحت على المدعي وكونه تنازل عن نصف المبلغ المطالب به بمجرد العرض عليه ولو كان سلم له هذا المبلغ لما تنازل عن أي ريال، ربما طالب بالضرر الذي لحق جراء هذه المطالبة وبما أنه جرت العادة ألا يقترض أحد أحداً في هذا الوقت إلا بشيء يتوثق به والمدعي يدعي أنه سلم المبلغ المذكور للمدعى عليه نقداً وبدون حضور أي شاهد وأنه في اليوم الثاني ذهبت ليشهد على ذلك وكل هذه دلائل وقرائن تبين كذب المدعي في دعواه فتم الحكم بعدم ثبوت هذه الدعوى وأن المدعي لا يستحق المبلغ المذكور. وأفهمته أنه سيتم تحويله للمدعي العام للتحقيق معه في هذه الدعوى وطلبت منه الحضور لاستلام نسخة من الحكم لتقديم اعتراضه وأنه عند تلاوة الحكم لم يستطع المدعي أن يتكلم بكلمة واحدة وأحمر وجهه وسكت. أما المدعى عليه فسر سروراً كبيراً، حيث فوجئ بهذا الحكم وبعدها خرج المدعي ولم يحضر إطلاقاً وهرب بلا رجعة. وهناك قضايا أخرى قريبة منها ولكن المقام لا يسمح بذلك، فالواجب الانتباه لمثل هذه القضايا التي قد يزل بها الحاكم من حيث لا يشعر، وينبغي الانتباه والحيطه والحذر من مثل هؤلاء والله وحده وهو الموفق والمعين.

## • من خلال خبرتك واطلاعتك.. هل من آراء

### ومقترحات تخدم الشأن القضائي؟

- لدي عدد من المقترحات أوجزها:

١- أرى تعزيز المحاكم بقضاة أكفاء يقدرون المسؤولية المناطة بهم، حيث أنه لا تناسب بين عدد القضايا المرفوعة وبين عدد القضاة.

٢- أرى أنه لا بد من وجود باحث في كل مكتب قضائي

## • أعداد القضاة لا يتناسب مع

### حجم القضايا

## • استفدت الكثير من والدي صاحب السيرة العطرة

ذلك، وقد كانت القلوب في السابق طيبة بعيدة عن الحسد بخلاف وقتنا الحاضر، كما أن التقدم الحضري وشبكة المعلومات لها دورها في ذلك. وكذلك انفتاح الناس على الدنيا وتنافسهم أكثر من الشكاوى والخلافات.

### • ماهي نظرتكم للقضاء والقضاة من خلال عملكم فيه؟

القضاء أمره خطير وهو أمانة ومسؤولية عظيمة ومن تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: ٢٦). وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة) الحديث.

والقضاة تم اختيارهم من قبل لجان فوضهم ولي الأمر بالاختيار ولا بد من موافقة المقام السامي على كل قاض يتم تعيينه إذا اكتملت فيه الشروط المعروفة، وعلى القضاة تقوى الله عز وجل في السر والعلن وأن يراقبوا الله جل وعلا في جميع تعاملاتهم، وأن ينجزوا القضايا بأسرع وقت ممكن، وألا يكونوا سبباً في تأخير الحقوق وإعانة الظالم على الظلم وأن على القاضي أن يعدل بين الخصوم في لحظه ولفظه وأن يكون رقيقاً بالضعيف وعليه أن يعطي كل ذي حق حقه، ويلزم القاضي أن يكون ملماً ومطلعاً على الأحكام الشرعية والأنظمة المرعية حتى لا يلتبس عليه الأمر فيفضل وعليه أن يكون ملماً بنظام المرافعات الشرعية ولوائحه التنظيمية.

وأن يكون مطبقاً لها فيما يعرض من قضايا وأن عليه سرعة البت في القضية وإذا استصعب عليه أمر أن يلجأ إلى الله بالصلاة والدعاء ويسأل الله الهدى والسداد. ويكثر من قوله «اللهم أهديني وسددني» وعليه أيضاً مشاورة زملائه القضاة فيما أشكل عليه.

كما أن عليه الاطلاع على أحكام من سبقه في مثل هذه

إلى الحق وأن على المحامي ألا يخاصم إلا بما يعتقد حقا لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ (١٠٥) وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَذَا تَمَّ هَتُوْلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا (١٠٩) (النساء). فالواجب على المحامين مراقبة الله جل وعلا في السر والعلن وألا يكون همه هو الانتصار وكسب القضية بأي طرق كان من حلال أو حرام.

### • ما هو الفرق في نظرتك بين القضاء السابق والحاضر؟

أنه في السابق كان يصعب على القاضي أن يشاور إخوانه القضاة فيما أشكل عليه من القضايا المتصلة عنده. أما الآن فإن القاضي يستطيع أن يشاور ويكتب ويبحث وكل شيء تسهل والله الحمد.

كما أنه من الفروق أن القضايا في هذا الوقت الحاضر كثرت وتنوعت كما وكيفا لخلاف القضايا في السابق كما أن الأشخاص اختلفوا عن السابق فكثرت الخداع والجهل وكما قال الإمام مالك رحمه الله: (وليس الناس اليوم كذلك فلكل زمان دولته ورجاله. وكما تكونوا يولى عليكم).

وفي السابق كان القاضي هو الحاكم والفتي والخطيب للجمعة وللعيد ولغيرها وبمجرد أن يحكم يرضى في الغالب الطرفان وكان يقضي في السابق في أي مكان بخلاف القضاء في الزمن الحاضر، فإنه في الغالب لا يرضى من حكم عليه ويتظلم بل أحيانا يقوم برفع شكوى وما شابه

## • ضرورة تقديم قضايا النفقة والطلاق والحضانة

على غيرها

## • علاقتي بزملائي مستمرة

### وزادت أسرتي بعد التقاعد

صلاة المغرب مباشرة ليتناول من يحضر عنده طعام العشاء معه وكان مجلسه لا يخلوا من درس أو توجيه أو قصة أو لغز وما شابه ذلك. وكان رحمه الله يمازح الصغير والكبير، وكان ينزل بمستواهم كما كان يتفقد دائماً أحوال الأسرة من أزواج وزوجات ويسأل عن أقربائه ويحادثهم وتجاوز الأمر إلى أن يحل مشاكل كل من أتى إليه من الأقرباء وغيرهم. بل ويدفع المال من جيبه لأجل الصلح وقد كان حنوناً طيباً، وعنده غيرة على دين الله عز وجل. وباختصار شديد كان رحمه الله مدرسة جمعت الأخلاق والآداب والتوجيه. فأسأل الله أن يبدله بدار خير من داره وأهلاً خير من أهله وأن يسكنه فسيح جناته.

### • لماذا تحتاج قضايا النفقة والطلاق والحضانة إلى وقت طويل؟

- قضايا النفقة والطلاق تحتاج إلى تقديمها على غيرها نظراً لأهميتها ولحساسيتها ولأنها من القضايا المستعجلة، والتي ينبغي أن تقدم على غيرها، ولأنها لا بد أن تمر بمراحل، فلذا فإنها قد تطول القضية فمثلاً في قضايا طلب الطلاق، لا بد من سماع الطرفين، ثم تقديم البيّنات، وقد تحتاج إلى تحكيم وتأجيل من بعض الأطراف لمحاولة الصلح. وقد تطلب الزوجة مهلة لتقتدي نفسها من زوجها فتطول القضية، ولكن أرى أن الأمثل في القضايا الزوجية أن ينظر القاضي عن حال الزوجين والمدة التي مكثت فيها الزوجة مع زوجها، وهل بينهما أولاد أم لا، وهل الخلاف مستمر بينهما أم هو ناشيء وهل الزوجة مع زوجها في مسكنه أم أنها عند أهلها وقدر المدة التي مكثت فيها عند أهلها، وهل هي خرجت أم أن زوجها أخرجها وهل الزوج ينفق على زوجته هذه المدة أم لا، وهل الخلاف قديم أم حديث، ما أسباب الخلاف وكل حالة من هذه الحالات له علاج وليس كل قضية تحتاج إلى محكمين وأضرب لذلك مثلاً في قضية رفعت لدي من فتاة

القضايا، وأسأل الله للجميع الهدى والسداد والتوفيق.

### • ما هي الأسباب في تأخر الكثير من القضايا؟

تأخر البت في القضية يعود لأسباب منها:

١- كثرة القضايا المنظورة لدى كل قاضي.  
٢- قلة عدد القضاة في المحكمة الواحدة فلا يوجد تناسب بين كثرة القضايا وعدد القضاة بل لا تناسب بين السكان في أي مدينة وبين عدد القضاة. وهذا بسببه يؤدي إلى تأخر البت في القضايا. مع أنني أعرف كثيراً من أصحاب الفضيلة القضاة ينجز في اليوم إنجازاً عظيماً وكلف نفسه أكثر مما يجب عليه.

٣- صعوبة بعض القضايا والتي تحتاج إلى فهم وبحث واستشارة والقاضي دائماً وأبداً يسأل الله العون والسداد والتوفيق وأن يهديه إلى الحكم الصائب. وأوصي إخواني القضاة إذا استصعبت عليهم قضية أن يلجأوا إلى الله بالصلاة والدعاء والاستغفار وستفتح عليهم بإذن الله ولكن الأمر يحتاج إلى صبر والله عز وجل يقول: ﴿وَأَسْعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥). كما أنه قد يلاحظ على بعض القضاة وهم قلة عدم مراجعته للقضية التي تم نظرها من قبله والواجب على كل قاضي أن يراجع كل قضية تعرض عليه، وأن يكون متهيئاً لها حتى لا يخرج أمام الخصوم وقبل ذلك أمام الله تبارك وتعالى، فلا يكفي أن يراجع القاضي القضية في مكتبه لأن الوقت لا يكفي وأسأل الله العون لأصحاب الفضيلة القضاة.

### • حدثنا في عجالة عن صفات والدكم رحمه الله كونه كان قاضياً.

- ماذا أقول عن والدي وشهادتي فيه مجروحة، ولكن يشهد له الواقع ويشهد له كل من جالسه أو رافقه، بل كل من سمعه، فهو نعم الربى والمعلم والموجه والناصح لأسرته ولأهله ولمجتمعه، ولولا أمره. كان نعم المعلم، فقد كان له دروس في بعض الجوامع والمساجد في الفقه والفرائض والتوحيد وكان حسن الخلق، فقد كان حليماً وكرماً وسخياً ومتواضعاً، وكان يفتح بيته لكل ضيف وسائل بعد

## • تطبيق برنامج قياس على مرشحي القضاء للتأكد من مدى صلاحيتهم

أنه لا بد من وضع درس مستمر في المعهد العالي للقضاء يدرّب من وجه للقضاء حتى يكون لديه إلمام بذلك. وأما النفقة والحضانة فكل هذا مبسوط في كتب الفقه وتقدير النفقة من قبل أهل الاختصاص والنظر وحسب إيسار الزوج من إيساره وتختلف كل قضية عن الأخرى. وأما بالنسبة للحضانة فهي أيضاً قد تطول والذي يطيلها هما طرفا النزاع أو أحدهما لأنها تنتهي بحضانة أولاد لطرف دون آخر فهي تحتاج إلى تأن وعدم العجلة في ذلك والنظر في صلاح الطرفين على ذلك وكل هذا يحتاج إلى ترو وعدم العجلة به.

### • هل ترى أن فرض رسوم رمزية يسهم في تخفيف الدعاوى الكيدية ويخفف من المماطلة في القضايا؟

- لا أرى أن فرض رسوم رمزية يسهم في تخفيف الدعاوى الكيدية ولكن أرى أن يجازى كل من يدعي بدعوى كيدية لا حقيقة لها ويتم التحقيق معه وتغريمه لقاء ذلك ودفع أجره المحاماة لمن يستحقها وتقريره بعد ذلك التقرير الرادع له والزاجر لغيره.

### • ألا تؤيد إصدار دليل إرشادي إجرائي لحقوق النساء اللواتي تقودهن الظروف إلى أروقة المحاكم؟

- أنا أؤيد إصدار دليل إرشادي إجرائي لحقوق النساء يقوم به أهل الاختصاص والمعرفة بمشاركة بعض القضاة لكونهم الأعراف بذلك.

### • ما مدى تلائم زملائكم القضاة في القضايا الجنائية؟

- في الغالب هناك تلائم وتفاهم في هذه القضايا فتدرس

تدعي على زوجها بأنه عقد عليها بتاريخ ... ولم يدخل بها الدخول الشرعي. كما أنه لم يخل بها خلوة شرعية صحيحة وأنه لم يدفع المهر وظهر لها أنه سيء المعاشرة، فهو يسب ويشتم كما أنه مبتلى بشرب السجائر، كما أنه يطلب أن يقام الزواج في بلده؛ لذا فقد كرهته لسوء خلقه وتطلب الطلاق منه، ويعرض ذلك على المدعى عليه صادق على جميع ما تقدم إلا أنه ذكر أنه لم يسبها، أو يشتمها وأنه سيدفع المهر في الأيام القادمة، ثم غضب وطلب أن تحال زوجته للمحكمة الجزئية لمجازاتها على قذفها له بالسب والشتم، وأنه لا بد من جلدتها وتعزيرها على ذلك، ثم لما انتهت المرافعة بين الزوجين طلبت من الزوج الطلاق فرفض فحكمت بفسخ النكاح، وبنيت حكمي على أنه ظهر لي أن الزوج سيء المعاشرة، وأنه لا يريد زوجته ولو كان يريدتها لتمسك بها ولما طلب إحالتها للجزئية لتعزيرها كما أنه لم يسلم أي شيء من المهر كما ظهر لي فسقه والفاسق ليس بكفء للمؤمنة لأن الله عز وجل يقول: ﴿أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (السجدة). فاعترض الزوج على الحكم ورفع صوته وتكلم. وتم الحكم في جلسة واحدة إنقاداً لهذه الفتاة من هذا الشاب والذي ظهر لي أنه غير سوي فتم رفع المعاملة لمحكمة الاستئناف ولاحظوا بقولهم: ألا يرى فضيلة ناظر القضية إحصار حكّمين من أهلها؟ فبينت لأصحاب الفضيلة أنه لا داعي للحكّمين لأننا علمنا سبب الخلاف ولم يحصل هناك دخول أو مكوث في بيت وأنه لا يرضى أي ولي مثل هذا الزوج الذي لم يحصل فيه دفع للمهر بل وطلب الزوج إقامة الزواج في بلده وأنه إنما يريد إهانتها فتم تصديق الحكم في الجلسة الثانية، وهكذا كل قضية لها ملابساتها، وإذا تبين للقاضي سوء خلق الزوج وثبت ذلك بالبيّنات القاطعة فإنه يفسخ النكاح ولا حاجة إلى محكّمين والحاجة إلى الحكّمين تأتي فيما إذا التبس على القاضي فلم يعرف الصادق منهما ولا بينة مثلاً لهما فحينئذ يأتي دور الحكّمين. وأرى أن القضايا الزوجية من أهم القضايا التي ينبغي أن تدرس في الحلقات العلمية التي تعقد لأصحاب الفضيلة وأن يتولى ذلك ممن لهم باع طويل في القضاء ومعرفة إجراءات التقاضي بل أرى

## • أشكر وزارة العدل على جهودها التطويرية.. ومجلة العدل رائدة في موضوعاتها

### • كان والدكم قاضياً فهل تتحفوا القارئ بشيء من سيرته العطرة؟

- إن القلم ليعجز عن وصفه ونعته وكفاه ثناء قرنائه وأحبابه وطلابه وأخشى أن استطرده في الثناء عليه ومدحه بما يستحقه فأتهم بالعلو والنياحة والتطويل الذي قد يشوبه التجريح لأنه والدي ومعلمي أو أن أقصر في الكتابة عنه فأخل ولكن حسبي به كما قال الأوزاعي حينما وقف على قبر محمد الزهري (يا قبر كم فيك من علم ومن حلم أيا قبر كم فيك من علم ومن كرم، إلى آخر مقالته رحمه الله).

نعم لقد فقدنا وفقد المجتمع علماً وقاضياً فذاً تصف بصفات كثيرة وحاز من الأخلاق أجملها وتذكرت قول مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله- ضمن قصيدة في مدح أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه:

ولم يكن أحد يلهيه عن أحد

كأنه والد والناس أطفال

فوالدي رحمه الله تعالى كان يتصف بالأبوة مع المسلمين جميعاً وهو شعوره حيث كان يسعى دائماً وأبداً في قضاء الحوائج وتفريغ الكرب وكان يحمل هموم المسلمين دون أن يحملهم أدنى شيء من أمره، وهذه خصلة يهبها الله لمن يشاء ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد). وكان يقول لي: إذا جاءتك

قضية كقضية مطالبة في قصاص فتخيل أن القتال ابنك وأن المقتول ابنك حتى تتوسط في القضية ولا تميل مع أحدهما ووالدي رحمه الله تعالى معروف لدى قضاة المحكمة بسرعة إنجاز القضية ومحاولة عرض الصلح على الطرفين، وقد كان رحمه الله تعالى بارزاً في علم الفرائض ولا أعلم أن أحداً يجاربه في هذا العلم، وقد كان له طلاب

القضية من قبل الجميع ويسمع القضاة جميعاً إجابة المدعى عليه المتهم في هذه القضية، كما يسمعون جميع البيانات ثم يتم البحث في القضية ووضع الحكم المناسب لكل واقعة وقد يحصل اختلاف في وجهات النظر إذا كان الحكم اجتهادياً وكل يذكر تسبيحاً لحكمه الذي رآه ولكن في الغالب يحصل اتفاقاً على الحكم بعد دراسة القضية دراسة مفصلة وفي الغالب لا نكتفي بدراستها داخل المكاتب القضائية بل ندرسها في غير أوقات الدوام تبرئة للذمة والله الموفق.

### • ما أسباب تطلعك للحصول على شهادة

#### الدكتوراه بعد التقاعد؟

- لقد درست عام ١٤٢٩-١٤٣٠هـ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة فضلاً كاملاً وذلك أثناء عملي في المحكمة العامة بالرياض مع بعض الزملاء من القضاة وغيرهم وللذين شجعوني على إكمال تعليمي والحصول على درجة الدكتوراه والعلم لا يعرف سناً محددة بل طلب العلم من الصغر إلى الكبر، وكما قيل من المهدي إلى اللحد والعلم بحر لا ساحل له، وقد اخترت طريق التحقيق لمخطوط نفيس من كتب الشافعية لعلم بارز وهو كتاب الانتصار لابن أبي عسرون الشافعي (دراسة وتحقيقاً)، وقد وجدت كل تشجيع وعون من معالي مدير الجامعة الإسلامية الدكتور محمد العقلا وأساتذتها الأفاضل ومنهم المشرف على بحثي الأستاذ الدكتور عبد الله ابن معتق السهلي الذي لم يألوا جهداً على نصحي وتوجيهي فجزى الله القائم على هذه الجامعة كل خير ووقفهم لما يحبه ويرضاه، وأسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعلم.

### • ما مدى استمرار علاقتك بعد تقاعدك

#### بزملائك وأسرتك؟

• علاقتي بزملائي مستمرة كما كانت قبل ذلك وذلك مع أغلب الزملاء وعلاقتي مع أسرتي أيضاً زادت بعد التقاعد كما زادت الزيارات للأهل والأرحام وأسأل الله أن يديم علينا نعمة المحبة والمودة وأن يجعل ذلك في ميزان الحسنات.

## والدي كان قاضياً مثالياً رائعاً أثر في نفسي

علي بن عبد الله بن شاکر والشيخ محمد بن أحمد بن سنان وغيرهم وقد حفظ القرآن في صغره كما حفظ المتون كزاد المستقنع، والرحبية والأجرومية وألفية ابن مالك، وبلوغ المرام وكتاب التوحيد وكشف الشبهات والأصول الثلاثة وغيرها كثير وتولى القضاء عام ١٣٧٦هـ في محافظة المجمعة لمدة خمسة عشر عاماً ثم الدلم لمدة عام واحد وكان في ذلك عام ١٣٩٢هـ وكان إماماً وخطيب الجامع ثم الرياض ثم في عام ١٣٩٨هـ تمت ترقيته إلى قاضي تمييز عام ١٣٩٩هـ ثم أُحيل على التقاعد عام ١٤٢١هـ حيث دام ٤٤ سنة في القضاء وتوفي في ١٤٢٣/٩/١٥هـ يوم الأربعاء وصلى عليه في اليوم التالي ودفن في الرياض عن عمر ناهز ٧٣ عاماً. وكان رحمه الله حريصاً على إنجاز القضايا بكل دقة وإخلاص محافظاً على دوامه الرسمي. وقد كان ضيفاً على مجلة العدل في عددها السادس ضمن لقاء العدد يرحمه الله.

### • ماذا تقول لوزارة العدل ومجلة العدل؟

إن مما يذكر لوزارة العدل وتشكر عليه ما تقوم به من جهد كبير وتطوير عظيم وتنظيم دقيق يعني بمرفق القضاء وكتابة العدل ومن ذلك الحرص على كل جديد يساهم في تطوير هذا المرفق الكبير ومن ذلك إصدار مجلة العدل تلك المجلة الرائدة والمنبثقة من هذه الوزارة العريقة لنشر البحوث المتنوعة القيمة والتي يستفيد منها الناس على وجه العموم والقضاة على وجه الخصوص، حيث وجدوا ضالّتهم وهي بحق مجلة متميزة في بابها ومواضيعها ويستحق القائمون عليها كل تقدير واجلال واحترام وعلى رأسهم صاحب المعالي وزير العدل والذي له سهم ونصيب في هذه المجلة العريقة. وهذه المجلة لا يقتصر نفعها على من هم بداخل المملكة بل أيضاً خارج هذه البلاد. وفق الله القائمين عليها إلى كل خير ورزقهم الهدى والسداد والتوفيق.

من أصحاب الفضيلة القضاة وأساتذة الجامعة وغيرهم من طلاب العلم اللذين درسوا عليه هذا العلم وشهدوا له بذلك، وقد كان رحمه الله تعالى حريصاً على وقته فله وقت لإفتاء الناس والرد على مكالماتهم واتصالاتهم وكثير من القضاة يستشيرونه في قضاياهم فيجرون الحل الأمثل لما عرض عليهم من قضايا، كما أنه - رحمه الله - يسمع عن طريق المسجل لبعض المصنفات في كتب الفقه والأذكار وكتب ابن القيم وغيرها وكان يقوم بالتسجيل لبعض الفوائد والنفائس التي عشر عليها وكان يتأمل فيها وينشرها بعد ذلك.

وأذكر في قضية وجد مع بعض الأشخاص في حقيته مخدرات وذكر أنها لا تخصه، وذكر لي والدي رحمه الله أن هذا المتهم مؤاخذ بما وجد معه وقد استدل على ذلك من كتاب الله تعالى كما في سورة يوسف ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (٧٤) ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٧٥) (يوسف).

كما أنه رحمه الله تعالى ذكر لي كلاماً نفسياً في الإقرار ذكره الإمام القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى في سورة القيامة ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ (١٤) ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ (١٥) (القيامة). وكان يرجع إلى أمهات الكتب لبحث المسائل أو القضايا التي لديه أو القضايا التي يسأل عنها، وكان يأمرني دائماً بالرجوع للمصنفات وما قرره أهل العلم في هذه المسألة، وكان يخبرنا أن هذه المسألة مثلاً في كتاب كذا كمسألة الزنا من أهل الكتاب هل ينقض العهد أم لا فيقول هذه المسألة تجدها في كتاب الإقرار وكان المتبادر للذهن أن توجد هذه المسألة في أحكام أهل الذمة وهكذا في مسائل عدة.

ووالدي رحمه الله تعالى ولد في الزلفي عام ١٣٥٠هـ طلب العلم لدى علماء أجلاء كسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة ورئيس القضاة، والشيخ عبداللطيف بن محمد والشيخ الشنقيطي والشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ محمد بن عمر والشيخ عبدالمحسن الهلال والشيخ عبدالمحسن البهلال والشيخ